تهذيب كتاب

الحُجّة في بيان المَحَجّة

لقوّام السنّة الأصبهاني:
أبي القاسم إسماعيل بن محمّد بن الفضل التّيمي
المتوفى سنة ٥٣٥هـ

هذّبه وخرّج نصوصه

أ.د/ أحمد بن صالح الزهراني

أستاذ العقيدة بقسم الشريعة
جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

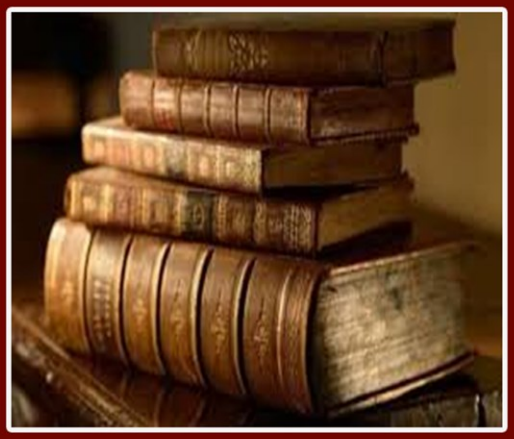

هذا التهذيب يحوي كافة المادة العلمية الّتي أودعها المؤلف كتابه

مؤسسة الأوراق الثّقافيّة للنّشر الإلكتروني

١٤٤٤ هـ
٢٠٢٣م

حقوق النسخ والانتفاع بالكتاب بأي صورة إلكترونية أو ورقية أو أي وسيلة أخرى
محفوظة لمنصة أوراق عربية ويُحظر تداول المادة بأي شكل دون إذن من الناشر أو المؤلف

جميع الحقوق محفوظة

منصّة أوراق عربية - www.aawraq.com

أحد مشاريع مؤسسة الأوراق الثقافية للنشر الإلكتروني .

ترخيص وزارة الإعلام رقم (١٤٩٨٣٧)

موقعها الجغرافي : جدة – المملكة العربية السعودية

هاتف: (٠٥٤٤٥٠٢٤٨٣)

البريد الإلكتروني للمؤسسة والمنصة : info@aawraq.com

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمنصة (أوراق عربية)

حقوق النشر الخاصة بالكتاب محفوظة للمؤلف

تنبيه:

الآراء المنشورة في الكتاب تعبر عن رأي المؤلف ومنصة (أوراق عربية) لا تتحمل أي مسؤولية أدبية أو قانونية مترتبة عليها.

تهذيب كتاب

الحُجّة في بيان المَحَجّة

␣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التّهذيب

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمّا بعد: فإنّ أصدقَ الحديث كلامُ الله، وخيرُ الهدي هديُ محمّدﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار.

اللهمّ إني أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون.

ربّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيرًا للمجرمين.

اللهم لك الحمدُ كلُّه، وبيدك الخيرُ كلُّه، وإليك يرجع الأمرُ كلُّه، اللهم إنّا منك وبك وإليك، نبرأُ من كل حَوْلٍ وقوة إلا حَوْلِك وقوتِك.

أما بعد:

فقد استخرت الله ـ تعالى ـ قديمًا، واستعنتُه على تهذيب واختصار بعضٍ من أهمِّ وأوسع كتب العقيدة السلفية المسنَدة، ألا وهي: (الشريعة للآجري)، و(الإبانة لابن بطَّة)، و(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي)، و(الحجة في بيان المحجة) لقوام السنة الأصبهاني، و (السنة) لابن أبي عاصم، و (ذم الكلام) للهروي، وحين تقرأ هذه المقدمة فإنّ تهذيب كتاب اللالكائي يكون في المكتبات إن شاء الله.

ولا يخفى على أحد من أهل العلم مكانة كتاب (الحجة في بيان المحجة)؛ فهو من أهم مصادر أهل السنة التي نهجت نهج المحدِّثين، وتوسعت في ذكر الأخبار المسندة، وحرِصَ عليها كلّ مَن يعرف قيمة الإسناد، وقيمة الخبر المسند عند أهل العلم ـ من السَّلفيِّين خاصَّةً ـ..

ولكنّ جمهور الناشئة قد انصرفوا عن هذا الكتاب وغيره من مصنفات أهل العلم لأسبابٍ عدة، منها كِبر حجم هذه الكتب، وما طُبع منها في مجلد أو اثنين فطبعته سيئة، وحروفه صغيرة، وأسطره كثيرة؛ مما يصرف عنه الناظر فيه.

ومنها سعر الطبعات المحققة من هذه الكتب، وكثيراً ما يكون في غير متناول غالب الطلبة.

ومنها طبيعة تلك المصنفات التي يكثر فيها سَوْق الأسانيد، وتكرار المتون، وتقطيعها أحيانًا، مما لا تطيقه طبيعة أغلب الناشئة هذه الأيام.

ولهذا؛ كان من الواجب -في نظري- إزاحة العوائق التي تحول بين الشباب المسلم وبين هذه المصنفات التي تعتبر ـ بحقٍّ ـ خامة أهل الإسلام، خاصة في أمور العقيدة والأصول، وهذا ما يحققه التهذيب لهذه المصنفات وتقريبها للأمَّة.

وقد اخترت أنّ يكون كتاب الأصبهاني هو الثاني مما نقدمه للقارئ الكريم، لسببين:

أوّلهما: التعريف بهذا الإمام الجهبذ وكتابه الّذي نقل عنه الأئمّة واعتمدوه مصدرا من مصادر عقيدة أهل السنة والجماعة.

الثاني: أنّ هذا الكتاب على جلالته لم يُكتب له الانتشار والحظوة في أيدي كثير من طلبة العلم بسبب عدم ترتيب مادته العلمية[1]، وهو أمر أثار استغرابي إذ المصنف رحمه الله يفرق المواضيع ويكررها أحيانا ويباعد بين فقرات الموضوع الواحد، حتى خُيّل إليّ أنّه لم يبيّضه وإنّما كان أشبه ما يكون بملزمة الفوائد.

---

(١) طبع الكتاب سابقا في مجلدين حقق الأول منهما الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، وحقق الآخر الدكتور محمد بن محمود أبورحيم.

ولأنّ كثيراً من نصوصه لم يُخرج التخريج اللائق خاصة الآثار.

فعملت على جمع الفقرات ذات الموضوع الواحد أو المتقاربة إلى بعضها البعض قدر الإمكان، حتى رتبت أبوابه وجمعت ما تناثر من فصولها تحتها، قبل أن أشرع في تهذيبه وفق المنهج الّذي اخترته في تهذيب هذه المصنفات.

وقد اجتهدت أن أحقِّقَ في عملي غرضين أساسيين:

أوّلهما: أن أختصر الكتاب – قدر الإمكان –، وأقلِّل من حجمه بالاستغناء عمّا يغني عنه غيره.

والآخر: أن لا أضيع من كلام المصنف ولا من الأخبار التي أوردها كلمة واحدة.

ولهذا سلكت في التهذيب منهجًا أحسب أنّه حقق الهدف من التهذيب بدرجة كبيرة، وهو منهج الشيخ العلَّامة محمد ناصر الدين الألباني ـ رحِمَه الله ـ في اختصاره متون (صحيح البخاري)، ومنهج الإمام الذَّهبيِّ في اختصاره أسانيد (سنن البيهَقِيِّ) ويمكن تلخيص ذلك فيما يأتي:

منهج التهذيب

١ – دمج الحديث المكرر عن صحابي واحد، فرواية الصحابي أعدُّها حديثًا مستقلًا.

٢ – إذا كان في النص المكرر زيادة دُمجت في النص المختار إذا أمكن، دون تمييز لها، وإن لم يمكن دمجها نبهت عليها بعد الرواية التي بمعناها مباشرة، ووضعتها بين قوسين.

– لا أراعي التقديم والتأخير بين ألفاظ الروايات، فما كان في بعضها متقدمًا وفي بعضها متأخرًا من ألفاظ الحديث؛ قدمت المتأخر أو العكس حتى يصبح لفظ الحديث مُتَّسِقًا.

– إذا كان الفعل مبنيًا للمجهول في رواية وللمعلوم في الأخرى؛ اعتبرتها زيادة لا رواية أخرى، فإذا كان في النص (قيل يا رسول الله...) وفي رواية: (قلتُ...) أو: (قال فلان...) أخذت الأخيرة وأهملت المبني للمجهول.

– ما أضعه بين قوسين من الروايات لا أثر له في إعراب ما بعده، بل الكلمة التي تليه تأخذ إعرابها حسب موقعها، لو حُذِف ما بين القوسين.

٣ – فعلت في الآثار مثل ما فعلت الأحاديث، لكن بغضّ النظر عن تعدّد الرواة عنه، أو تعدّد المسائل أو الوقائع، فأعتبره واحدًا ولا أعامله معاملة الحديث.

٤ – إذا تكرر الحديث في أكثر من باب ذكرته في أليقهما به إذا كان في الباب غيره مما يغني عنه.

٥ – بالنسبة للتخريج: فقد خرَّجت النصوص تخريجًا مختصرًا، والغرض منه ذكر أماكن ورود النص، وقد أتوسع لفائدة.

– كما أني أعني بالتخريج أصل الحديث، وإن كان في الموضع المخرج منه زيادة عن الأصل أغفلتها غالبًا، وإن كان عند المصنف زيادة عنيت بها.

– فإن كانت الزيادات صحيحة عندي لم أميز بينها في العزو، وإن كان بعضها ضعيفًا تكلمت عنها وذكرت إسنادها وعلتها.

– أحذف من الإسناد ما لا أثر له في الحكم على الخبر، وأورد ما سأتكلم عليه، أو ما كان مدار الحديث عليه.

– إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وخرجته منها مباشرة دون العناية بإسناد المصنف، إلا إن كان عنده زيادة عليهما، أو سياق مختلف، أو نحو ذلك.

– إذا لم يكن في الصحيحين؛ فإن كان في أحد السنن الأربعة أو مسند أحمد اكتفيت به ولم أجاوزه؛ إلا إن كان في رواية المصنِّف زيادة أو اختلاف لفظ أو نحو ذلك، فأحرص على تخريجه من أي مصدر.

٦ – الإبقاء على النصوص الضعيفة والموضوعة كما رواها المؤلف مع بيان حكمها.

٧ – الترقيم: قمت بترقيم ما رواه المصنف مسندًا فقط، ووضعت بعده رقم الحديث أو الأثر ـ كما في الأصل المطبوع ـ؛ ليعرف القارئ النصوص التي تم دمجها.

فإذا كان الرقم مجرداً فهو في المجلد الأول، وإن كان بعد الرقم (٢) فهو في المجلد الثاني.

وإذا كان الحديث غير مرقم في الأصل ذكرت رقم الصفحة إذا نقلته عن الفصل الذي ذكر تحته.

٨- نظراً لأني غيّرت ترتيب فصول الكتاب فقد ذكرت أمام كل فصل الصفحة والجزء الذي هو فيه حسب الأصل المطبوع.

٩ - في عزو التراجم وتفسير الآيات: فكل قول ورد في ترجمة راوٍ ذكرته بلا عزوٍ ـ إن كان وارداً في ترجمته ـ، وكذلك كلّ قول أو أثر في تفسير آية أنسبه للكتاب فقط ـ إن كان في تفسير نفس الآية ـ ولا أعزو إلا إن كان في غير مظانِّه.

١٠ - بالنسبة لتراجم الرجال: فلم أترجم إلاّ ما له أثر في التصحيح والتضعيف.

١١ - النصوص المقتبسة ربما لا أعزوها إن كانت في مصنف صغير يمكن للباحث أن يجده بلا تعب، كذلك لا أعزو إذا أشرت إلى مكانه وكان مرتبًا، كأن أشير إلى الفصل أو الباب أو المسألة، أما إن كان في غير مظانِّه فأعزو بالصفحة، أو كان في مصنف غير مرتب وكان كبيراً.

ولا شكّ عندي أنّ كلّ ناظر في هذا العمل سيجد من الخلل ما يستحق الإصلاح، وأنا أطلب من كل من ينظر فيه ويجد خطأً ـ ولو كان من وجهة نظره ـ أن يتحفني به مشكورًا بأيّ وسيلة لاستدراكه في طبعة أخرى، أو في الكتب التالية الّتي نعمل عليها الآن على نفس المنهج.

واللهَ ـ وحده ـ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يدخره لي عنده ذخرًا وحجة وشفيعًا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أحمد بن صالح الزهراني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

في ٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ

ترجمة مختصرة للمصنّف رحمه الله [١]

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر، الحافظ الكبير، أبو القاسم التيمي، الطلحي، الأصبهاني، المعروف بالجُوزي، الملقب بقوام السنة،ولد سنة سبعٍ وخمسين وأربعمائة في تاسع شوال، وسمع من: أبي عمرو بن مندة، وعائشة بنت الحسن الوركانية، وإبراهيم بن محمد الطيان، وأبي الخير بن رارا، وأبي منصور بن شكرويه، وابن ماجة الأبهري، وأبي عيسى بن عبد الرحمن بن محمد بن زياد.

ورحل إلى بغداد، فأدرك أبا نصر الزينبي، وهو أكبر شيخٍ له، فسمع منه، ومن: عاصم الأديب، ومالك البانياسي، والموجودين، ورحل إلى نيسابور فسمع: أبا نصر محمد بن سهل السراج، وعثمان بن محمد المحمي، وأبا بكر بن خلف، وجماعة من أصحاب ابن محمش،وسمع بعدة بلاد، وجاور بمكة سنة، وصنف التصانيف، وأملى، وتكلم في الجرح والتعديل.

روى عنه: أبو سعد السمعاني، وأبو موسى المديني، ويحيى بن محمود الثقفي، وعبد الله بن محمد بن حمد الخباز، والقاضي أبو الفضائل محمود بن أحمد العبدكوي، وأبو نجيح فضل الله بن عثمان، وأبو المجد زاهر بن أحمد، والمؤيد ابن الأخوة، وآخرون.

قال أبو موسى في " معجمه ": أبو القاسم إسماعيل ابن الشيخ، الصالح حقيقة، أبي جعفر محمد بن الفضل الحافظ، إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه، حدثنا عنه غير واحدٍ من مشايخنا في حال حياته بمكة، وبغداد، وإصبهان، وأصمت في صفر سنة أربعٍ وثلاثين، ثم فلج بعد مدة، وتوفي بكرة يوم الأضحى، وصلى عليه أخوه أبو المرضي، واجتمع في جنازته جمعٌ لم نر مثلهم كثرةً، رحمه الله.

---

(١) من تاريخ الإسلام للذهبي.

قلت: وقد أفرد أبو موسى له ترجمةً في جزءٍ كبير مبوب، فافتتحه بتعظيم والده أبي جعفر محمد بن الفضل، ووصفه بالصلاح، والزهد، والأمانة، والورع، ثم روى عن أبي زكريا يحيى بن مندة أنه قال: أبو جعفر عفيف، ديّن، لم نر مثله في الديانة والأمانة في وقتنا، قرأ القرآن على أبي المظفر بن شبيب، وسمع من سعيد العيار، ومات في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

وقد سمع إسماعيل أيضاً من أبي القاسم علي بن عبد الرحمن بن عليك القادم إصبهان في سنة إحدى وستين، ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً، ولا عانده أحدٌ في شيءٍ إلا وقد نصره الله.

وكان نزه النفس عن المطامع، لا يدخل على السلاطين، ولا على المتصلين بهم،قد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم، مع خفة يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع ذلك عنده، ويكون هو وغيره ممن لم يعطه شيئاً سواء، يشهد بجميع ذلك الموافقون والمخالفون.

بلغ عدد أماليه هذا القدر، وكان يحضر مجلس إملائه المسندون، والأئمة، والحفاظ، ما رأيناه قد استخرج إملاءه كما يفعله المملون، بل كان يأخذ معه آجر، فيملي منها على البديهة.

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن مندة الحافظ إذناً في كتاب " الطبقات ": إسماعيل بن محمد الحافظ أبو القاسم، حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، مقبول القول، قليل الكلام، ليس في وقته مثله.

وقال أبو مسعود عبد الجليل بن محمد كوتاه: سمعت أئمة بغداد يقولون: ما رحل إلى بغداد بعد أحمد بن حنبل أفضل وأحفظ من الشيخ الإمام إسماعيل.

وعن أبي القاسم إسماعيل قال: « ما رأيت في عمري أحداً يحفظ حفظي »، قال أبو موسى: «وكان رحمه الله يحفظ مع المسانيد الآثار والحكايات».

قال أبو موسى: «وقد قرأ عدة ختمات بقراءآت على جماعة، وأما علم التفسير، والمعنى، والإعراب، فقد صنف فيه كتاباً بالعربية وبالفارسية؛ وأما علم الفقه فقد شهر فتاويه في البلد والرساتيق، بحيث لم ينكر أحدٌ شيئاً من فتاويه في المذهب، وأصول الدين، والسنة،وكان يجيد النحو،صنف كتاب " إعراب القرآن "».

وقال ابن السمعاني: «هو أستاذي في الحديث، وعنه أخذت هذا القدر: وهو إمام في التفسير، والحديث، واللغة، والأدب، عارف بالمتون والأسانيد، وكنت إذا سألته عن الغوامض والمشكلات أجاب في الحال بجوابٍ شافٍ، وسمع الكثير ونسخ، ووهب أكثر أصوله في آخر عمره،وأملى بجامع إصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس.

وكان والدي يقول: ما رأيت بالعراق ممن يعرف الحديث أو يفهمه غير اثنين: إسماعيل الجوزي بأصبهان، والمؤتمن الساجي ببغداد».

وذكره محمد بن عبد الواحد الدقاق فقال: «عديم النظير، لا مثيل له في وقته».

سمعت أبا عامر العبدري يقول: «ما رأيت شاباً ولا شيخاً قط مثل إسماعيل، ذاكرته فرأيته حافظاً للحديث، عارفاً بكل علم، متقناً، استعجل علينا بالخروج».

وسمعت أبا الحسن بن الطيوري يقول غير مرة: «ما قدم علينا من خراسان مثل إسماعيل بن محمد، رحمه الله».

تهذيب كتاب

"الحُجّة في بيان المَحَجّة"

مقدمة المؤلف

بسم الله الرَّحمَن الرَّحِيم

الحَمد لله الَّذِي أبان معالم الحق فأوضحها، وأنار مناهج الدّين فبينها، وَأنزل القُرآن فصرف فِيهِ الحجَج، وَأرسل مُحَمَّد ﷺ فَقطع بِهِ العذر، فَبلغ الرَّسُول وَبَالغ واجتهد وجاهد، وَبَين للأمة السَّبِيل، وَشرع لَهُم الطَّرِيق لِئَلَّا يَقُولُوا:مَا جَاءَنَا من بشير وَلَا نَذِير، ولينذر من كَانَ حَيا ويحق القول على الكَافرين، وَإِلَى الله أَرغب فِي حسن التَّوفِيق لما يقرب إِلَيهِ من صَوَاب القَول وَالفِعل، وأستعفيه من الخَطَأ والزلل إِنَّه ولي العِصمَة والتوفيق، وَبِيَدِهِ الهِدَايَة والتسديد.

وَحين رَأَيتُ قوام الإِسلَام بالتمسك بِالسنةِ، وَرَأَيتُ البِدعَة قد كثرت، والوقيعة فِي أهل السّنة قد فَشَت، وَرَأَيت اتِّبَاع السّنة عِند قوم نقيصة، والخوض فِي الكَلَام دَرَجَة رفيعة، رَأَيت أَن أملي كتاباً فِي السّنة يعتَمد عَلَيهِ من قصد الِاتِّبَاع وجانب الابتداع، وَأبين فِيهِ اعتِقَاد أَئِمَّة السّلف، وَأهل السّنة فِي الأَمصَار، والراسخين فِي العلم فِي الأقطار، ليلزم المَرء اتِّبَاع الأَئِمَّة الماضين، ويجانب طَرِيقَة المبتدعين، وَيكون من صالحي الخلف لصالحي السّلف، وسميته كتاب (**الحجَّة فِي بَيَان المحجة وَشرح التَّوحِيد وَمذهب أهل السّنة**).

أعاذنا الله من مُخَالفَة السّنة وَلُزُوم الابتداع، وَجَعَلنَا مِمَّن يلزم طَرِيق الِاتِّبَاع وَصلى الله على مُحَمَّد أفضل صَلَاة وأزكاها وأطيبها وأنماها، وَأَحيَانا على مِلَّته، وأماتنا على سنته، وحشرنا فِي زمرته، إِنَّه الْمُنعم الوَهَّاب.

۞۞۞

بَابٌ فِي التَّوحِيدِ [٨٥/١]

١ – ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء عَن زَيدِ بنِ ثَابِتٍ – رَضِيَ اللهُ عَنهُ – أَنَّ رَسُول الله ﷺ علّمه[دُعَاءً][(١)] وَأَمَرَهُ أَن يَتَعَاهَدَ أَهلَهُ بِهِ فِي كُلِّ صباح: «لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لَبَّيكَ وَسَعدَيكَ، وَالخَيرُ فِي يَدَيكَ وَمِنكَ وَبِكَ وَإِلَيكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلتُ مِن قَولٍ، أَو حَلَفتُ مِن حَلِفٍ (أَو خلقت من خلق)[(٢)]أَو نَذَرتُ مِن نَذرٍ فَمَشِيئَتُكَ بَينَ يَدَيهِ، مَا شِئتَ كَانَ، وَمَا لَا تَشَاءُ لَا يَكُونُ (لَم تَشَأ م يَكُن) وَلَا حَولَ، وَلا قُوَّةَ إِلا بِكَ (بالله)، إِنَّكَ (والله)عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ،اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيتَ مِن صَلاةٍ فَعَلَى مَن صَلَّيتَ، وَمَا لَعَنتَ مِن لَعنَةٍ فَعَلَى مَن لَعَنتَ، أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنيَا، وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسلِمًا وَأَلحِقنِي بِالصَّالِحِينَ،اللَّهُمَّ أَسأَلُكَ الرِّضَا بَعدَ القَضَاءِ(بِالقَدَرِ)، وَبَردَ العَيشِ بَعدَ المَوتِ، وَاسأَلك لَذَّةَ النَّظَرِ فِي (إِلى) وَجهِكَ، وَشَوقًا (والشوق) إِلَى لِقَائِكَ فِي (من) غَيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلا فِتنَةٍ مُضِلَّةٍ، أَعُوذُ بِكَ اللهم أَن أَظلِمَ أَو أُظلَمَ أَو أَعتَدِيَ أَو يُعتَدَى عَلَيَّ أَو أَكتَسِبَ خَطِيئَةً مُحبِطَةً أَو أَذنِبَ ذَنبًا لَا تَغفِرُهُ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ عَالِمَ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الجَلالِ وَالإِكرَامِ فَإِنِّي أَعهَدُ إِلَيكَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنيَا، وَأُشهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَن لَا إِلَهَ إِلا أَنتَ وَحدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ المُلكُ، وَلَكَ الحَمدُ، وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشهَدُ أَنَّ وَعدَكَ الحَقُّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَأَنّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيبَ فِيهَا، وَأَنَّكَ تَبعَثُ مَن فِي القُبُورِ، وَأَشهَدُ أَنَّكَ إِن تَكِلنِي إِلَى نَفسِي تَكِلنِي إِلَى ضَيعَةٍ وَعَورَةٍ، وَذَنبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَأَنِّي لَا أَثِقُ إِلا

---

(١) سقط من المطبوع وصححته من المصادر.

(٢) يبدو أنّها محرفة من: «حلفتُ من حلف».

بِرَحمَتِكَ فَاغفِر لِي ذَنبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لَا يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنتَ، وَتُب عَلَيَّ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»[١].[٢و٦٠و٢/ ٢٢٠و٤٦٦][٢]

٢- عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، فَكَانَ يَقرَأُ لأَصحَابِهِ فِي صَلَاتِهِم فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ:«سَلُوهُ لأَيِّ شَيءٍ يَصنَعُ ذَلِكَ؟»فَسَأَلُوهُ فَقَالَ:«لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَن أَقرَأَ بِهَا»، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«أَخبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»[٣].[٤]

٣- عَن ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ الله عَنهُ - أَن النَّبِي ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ فَقَالَ:«إِنَّكَ تَأتِي أَهلَ كِتَابٍ فَادعُهُم إِلَى شَهَادَةِ أَن لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِن هُم أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَعلِمهُم أَنَّ اللهَ تَعَالَى افتَرَضَ عَلَيهِم خَمسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَومٍ وَلَيلَةٍ، فَإِن هُم أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَعلِمهُم أَنَّ اللهَ تَعَالَى افتَرَضَ عَلَيهِم صَدَقَةً فِي أَموَالِهِم تُؤخَذُ مِن أَغنِيَائِهِم فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِم، فَإِن هُم أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَموَالِهِم، وَاتَّقِ دَعوَةَ المَظلُومِ فَإِنَّهُ لَيسَ بَينَهَا وَبَينَ اللهِ حِجَابٌ»[٤].[٥]

٤- عَن أَبِي مَالِكٍ عَن أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«مَن وَحَّدَ اللهَ - وَفِي رِوَايَةِ مَروَانَ عَن أَبِي مَالِكٍ مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلا اللهُ - وَكَفَرَ بِمَا يُعبَدُ مِن دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»[٥].[٧]

---

(١) أخرجه أحمد (ح٢١٧١٠) وغيره من طريقين، عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء - وسقط من بعض الطرق - عن زيد به، وفي الرواة عن ضمرة ضعف، وفيه انقطاع إذ لم يدرك ضمرة بن حبيب أبا الدرداء ولا زيداً، فالحديث ضعيف، ولبعضه شاهد من حديث عمار بن ياسر وفضالة بن عبيد، انظر الضّعيفة للألباني (ح٦٧٣٣).

(٢) إذا كان الرقم مجرداً فهو في المجلد الأول، وإن كان بعد الرقم (٢/) فهو في المجلد الثاني.

(٣) أخرجه البخاري(ح٧٣٧٥)، ومسلم (ح٨١٣).

(٤) أخرجه البخاري(ح١٤٥٨و٢٤٤٨)، ومسلم (ح١٩).

(٥) أخرجه مسلم(ح٢٣).

فَصل [٩٦/١]

٥- عَن أَبِي هُرَيرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «**أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلا اللهُ فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلا اللهُ فَقَد عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وَأَموَالَهُم إِلا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُم عَلَى اللهِ عَزَّ وَجل**»[1]. [١٠]

٦- أَبو نصر أَحمد ابن مُحَمَّد بنَ حَامِدٍ (الجزي) يَقُولُ: سَمِعتُ أَبِي يَقُولُ: قُلتُ لأَبِي العَبَّاسِ ابنِ سُرَيجٍ مَا التَّوحِيدُ؟ قَالَ: «تَوحِيدُ أَهلِ العِلمِ وَجَمَاعَةِ المُسلِمِينَ: أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتَوحِيدُ أَهلِ البَاطِلِ مِنَ المُسلِمِينَ الخَوضُ فِي الأَعرَاضِ وَالأَجسَامِ، وَإِنَّمَا بُعِثَ النَّبِي ﷺ بِإِنكَارِ ذَلِكَ»[2].

(١) أخرجه البخاري (ح١٣٩٩) ومسلم (ح٢٠و٢١)، قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: «صحيح متواتر عن أبي هريرة و غيره من طرق شتى بألفاظ متقاربة» انظر السلسلة الصحيحة (ح٤٠٧-٤١٠).

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ح١٢٦٠) والمقرئ في جزء أحاديث في ذم الكلام (ص٨٦) من طرق عن أبي نصر السجزي وليس (الجزي) كما في المطبوع.

فصل فِي بَيَان التَّوحِيد والتشبيه [١/٣٠٥]

التَّوحِيد عَلَى وزن التفعيل، وَهُوَ مصدر وحّدته توحيدا، كَمَا تَقول:كَلّمته تكليما، وَهَذَا النَّوع من الفِعل يَأتِي مُتَعَدِّيا إِلا أحرفا جَاءَت لَازِمَة وَهِي قَولهم:روض الرَّوض إِذَا تمّ حسنه ونضارته، ودوم الطَّائِر إِذَا حلق فِي الهَوَاء، وَصرح الحق أَي ظهر وانكشف، وَبَين الشَّيء بِمَعنى تبين، وصوح النبت إِذَا هاج ويبس، وغلس فلَان إِذَا جَاءَ بِغَلَس.

وَلِهَذَا الفِعل مَعنيانِ:

أَحدهمَا:تَكثِير الفِعل وتكريره وَالْمُبَالغَة فِيهِ كَقَولِهِم:كسرت الإِنَاء وغلقت الأَبوَاب وفتحتها، **وَالوَجه الثَّانِي**:وُقُوعه مرّة وَاحِدَة كَقَولِهِم:غديت فلَانا وعشيته، وكلمته.

وَمعنى (**وَحّدتُه**):جعلته مُنفَردا عَمَّا يُشَارِكهُ أَو يُشبههُ فِي ذَاته وَصِفَاته، وَالتَّشدِيد فِيهِ للْمُبَالَغَة، أَي بالغت فِي وَصفه بذلك.

وَقيل:الوَاو فِيهِ مبدلة من الهمزَة، وَالعرب تبدل الهمزَة من الوَاو، وتبدل الوَاو من الهمزَة كَقَولِهِم: وِشاح و:إِشاح، وَتقول العَرَب:أَحّدهنّ لي وآحدهنّ لي، أَي: اجعلهن لي أحد عشر.

وَيُقَال: جاؤوا أحاد أحاد أَي:وَاحِدًا وَاحِدًا، فعلى هَذَا:الوَاو فِي التَّوحِيد أَصلهَا الهمزَة، قَالَ الْهُذلِيّ:

لَيث الصريمة أحدان الرِّجَال لَهُ ❊❊❊ صيد ومجترئ بِاللَّيلِ هجاس[1]

(١) في خزانة الأدب وغيرها: «يحمي – أو أحمي – الصريمة إحدان الرجال له ❊❊❊ صيد ومستمع بالليل هجاسُ»، وهو من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي.

وَتقول العَرَب:وَاحِد وَأحد ووحد ووحيد أَي:مُنفَرد، فَالله تَعَالَى وَاحِد، أَي مُنفَرد عَنِ الأنداد والأشكال فِي جَمِيع الأَحوَال.

فَقَولهم:«وحّدت اللهَّ» من بَاب: عظّمت اللهَّ، وكبّرته، أَي عَلمته عَظِيما وكبيرا، فَكَذَلِك وحدته:أَي عَلمته وَاحِدًا، منزها عَنِ المثل فِي الذَّات وَالصِّفَات.

قَالَ بعض العلَمَاء:التَّوحِيد، نفي التَّشبِيه عَنِ اللهَّ الوَاحِد، وَقيل:التَّوحِيد نفي التَّشبِيه عَن ذَات الموحد وَصِفَاته، وَقيل:التَّوحِيد العلم بالموحد وَاحِدًا لَا نَظِير لَهُ.

فَإِذَا ثَبت هَذَا فَكل من لم يعرف اللهَّ هَكَذَا فَإِنَّهُ غير موحد لَهُ.

وَأما التَّشبِيه:فَهُوَ مصدر شبّه يشبّه تَشبِيها، يُقَال:شبّهت الشَّيء بالشَّيء أَي مثلته بِهِ، وقسته عَلَيهِ، إِما بِذَاتِهِ أَو بصفاته، أَو بأفعاله، قَالَ أهل اللُّغَة:أشبه بالشَّيء الشَّيء وشابهه أَي صَار مثله، وَهَذَا الشَّيء شبه هَذَا وشبيهه ومشبهه ومشابهه.

۞۞۞

فصل، ذكر الآيات الدالَّة عَلَى وحدانية اللَّه تعالَى وأنه خالق الخلق [٣٧٦/١]

خُلِقَ آدم من تُراب، وَخلق مِنهَا زَوجهَا حَوَّاء(١)، قَالَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ منبهاً عباده عَلَى وحدانيته وربوبيته وبديع صَنعته: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢٠-٢١]، وَقَالَ: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ [السجدة: ٧-٩]. الآية.

ثمَّ أخبر عَزَّ وَجَلَّ بتفرده بِخلق الأَشيَاء كلهَا من غير معِين ووزير، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [الكهف: ٥١]، وَقَالَ: ﴿ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡ ﴾ [الزُّخرُف: ١٩].

٧- هِشَام بن حَسَّانَ، حَدَّثَنِي قَيسُ بنُ سَعدٍ، نَا عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: كُنتُ جَالِسًا عِندَ ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُّ عَنهُ - فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبَّاسٍ أَرَأَيتَ السَّاعَةَ الَّتِي ذكرهَا رَسُول الله ﷺ فِي الجُمُعَةِ، هَل ذَكَرَ لَكُم مِنهَا؟» فَقَالَ: «اللهُّ أَعلَمُ، إِنَّ اللهَّ خَلَقَ آدَمَ يَومَ الجُمُعَةِ بَعدَ العَصرِ، خَلَقَهُ مِن أَدِيمِ الأَرضِ كُلِّهَا أَحمَرِهَا وَأَسوَدِهَا خَبِيثِهَا وَطَيِّبِهَا، فَسُمِّيَ آدَمَ، أَلا تَرَى أَنَّ مِن وَلَدِهِ الأَسوَدَ وَالأَحمَرَ وَالخَبِيثَ وَالطَّيِّبَ، ثُمَّ عَهِدَ إِلَيهِ فنسي فَسُمي الإِنسَان، فبالله إِن غَابَت الشَّمسُ مِن ذَلِكَ اليَومِ حَتَّى أُهبِطَ مِنَ الجَنَّةِ»(٢). [٢١٣]

---

(١) قال فضيلة المحقق: «هكذا في المخطوط» وذكر أنّ ضمير التأنيث يعود إلى نفس آدم، كما في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [النساء: ١].

(٢) أخرجه ابن منده في التوحيد (ح٧٢) والبيهقي في الأسماء والصفات(ح٨١٧) وابن عساكر في تاريخه (٧/ ٣٧٥) من طريق هشام، قال ابن منده: « هَذَا حَدِيثٌ مَشهُورٌ عَن هِشَامِ بنِ حَسَّانَ»، ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم في التفسير =

٨- عَن أَبِي هُرَيرَةَ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ:قَالَ رَسُول الله ﷺ:«**إِنَّ المَرأَةَ خُلِقَت مِن ضِلعٍ لَن تَستَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِن ذَهَبتَ تُقِيمُهَا كَسَرتَهَا، وَإِن استَمتَعتَ بِهَا استَمتَعتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ**»(١).

وَفِي رِوَايَةِ عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ - رَضِي الله عَنهُ - عَن النَّبِي ﷺ قَالَ:«**لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ انتَزَعَ ضِلعًا مِن أَضلاعِهِ فَخَلَقَ مِنهُ حَوَّاءَ**»(٢).[٢١٤ و٢١٥]

وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -«فَنَامَ آدَمُ عَلَيهِ السَّلامُ فِي الجَنَّةِ نَومَةً فَاستَيقَظَ وَإِذَا عِندَ رَأسِهِ امرَأَةٌ قَاعِدَةٌ خَلَقَهَا اللهُ مِن ضِلعِهِ فَسَأَلَهَا مَا أَنتِ؟ قَالَتِ:امرَأَةٌ، قَالَ:وَلِمَ خُلِقتِ؟ قَالَت:تَسكُنُ إِلَيَّ، فَقَالَت لَهُ المَلائِكَةُ يَنظُرُونَ مَا بَلَغَ عِلمُهُ:وَمَا اسمُهَا يَا آدَمُ؟ قَالَ:حَوَّاءُ، قَالُوا:لِمَا سُمِّيَت حَوَّاءَ؟ قَالَ:لأَنَّهَا خُلِقَت مِن شَيءٍ حَيٍّ»(٣).

ذكر آية أخرى:تدل على وحدانية الله تعالى
من انتقال الخلق من حال إلى حال [٣٧٩/١]

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون:١٢] إِلَى قَولِه: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٤]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات:٢٠-٢٣].

= والحاكم(ح٣٤٣٦) وغيرهم من طريق ابراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه، قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه البخاري(ح٣٣٣١)، ومسلم (ح١٤٦٨).

(٢) أخرجها ابن أبي حاتم في تفسير قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢] من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه زيد بن أسلم أنه حدثه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة مرفوعا، وإسناده ضعيف جداً، انظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني رحمه الله (٦٤٩٩).

(٣) أخرجه الطبري في تفسير قوله: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] وابن منده في التوحيد (ح٧٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٢٠) من طريق السدّي إسماعيل بن عبدالرحمن، وفيه خلاف، وهو إلى الضعف أقرب.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [عبس:١٧-١٨] إِلَى قَوله: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبس:٣٢].

وَقَالَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان:٢]، ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة:٣٧-٤٠]، وَقَالَ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الواقعة:٥٨-٥٩].

بَيَان ذَلِك من الأَثر.

٩- أَخبَرَنَا أَبُو عَمرٍو، أَنا وَالِدِي، أَنا أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زِيَاد، وَمُحَمَّد ابن يَعقُوبَ قَالا:نَا الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ عَفَّانَ، نَا عَبدُ اللهِ بنُ نُمَيرٍ.قَالَ أَبُو عَبدِ اللهِ، وَأَخبَرَنَا أَحمَدُ بنُ سُلَيمَانَ، بن أَيُّوب، نَا أَبُو زرعَة ابن عَمرٍو، نَا عَمرُو بنُ حَفصِ بنِ غِيَاثٍ، نَا أَبِي قَالا:نَا الأَعمَشُ عَن زَيدِ ابن وَهبٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ - رَضِيَ الله عَنهُ - قَالَ:حَدثنَا رَسُول الله ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصدُوقُ:«إِنَّ خَلقَ أَحَدِكُم يُجمَعُ فِي بَطنِ أُمِّهِ أَربَعِينَ لَيلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضغَةً مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبعَثُ اللهُ تَعَالَى إِلَيهِ مَلَكًا بِأَربَعِ كَلِمَاتٍ فَيَقُولُ:اكتُب أَجَلَهُ وَرِزقَهُ وَشَقِيٌّ أَو سَعِيدٌ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَ الجَنَّةِ إِلا ذِرَاعٌ فَيَغلِبُ عَلَيهِ الكِتَابُ الَّذِي قَد سَبَقَ فَيُختَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ (فَيَدخُلُ النَّارَ)، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَغلِبُ عَلَيهِ الكِتَابُ الَّذِي قَد سَبَقَ فَيُختَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ»[1].[٢١٧]

ذكر آية أُخرَى تدل عَلَى وحدانية الخَالِق
وأنه مخرج النُّطفَة إِلَى الرَّحِم [١/ ٣٨٠]

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق:٦-٧]، وَقَالَ: ﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [الحج:٥].

(١) أخرجه البخاري (ح٦٥٩٤و٧٤٥٤)، ومسلم في القدر (ح٢٦٤٣).

بَيَان ذَلِك فِي الأَثَر:

١٠- عَن ثَوبَانَ مَولَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ:كنت قَاعِدا عِند رَسُول الله ﷺ فَأَتَاهُ حَبرٌ مِن أَحبَارِ اليَهُودِ فَقَالَ:السَّلامُ عَلَيكَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ:فَدَفَعتُهُ دَفعَةً حَتَّى صَرَعتُهُ فَقَالَ:لِمَ تَدفَعُنِي، فَقُلتُ:أَلا تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِّ؟ فَقَالَ اليَهُودِيُّ:إِنِّي سَمَّيتُهُ بِالاسمِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«**أَجَل، إِنَّ أَهلِي سَمَّونِي مُحَمَّدًا**»،فَقَالَ جِئتُكَ لأَسأَلَكَ عَن وَاحِدَةٍ لَا يَعلَمُهَا إِلا نَبِيٌّ أَو رَجُلٌ أَو رَجُلانِ، قَالَ:«**هَل يَنفَعُكَ إِن أَخبَرتُكَ؟**»فَقَالَ:أَسمَعُ بِأُذُنِي، فَقَالَ:«**سَل عَمَّا بَدَا لَكَ؟**»قَالَ: مِن أَينَ يَكُونُ شبه الوَلَد؟ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ:«**أَمَّا مَاءُ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبيَضُ، وَمَاءُ المَرأَةِ أَصفَرُ رَقِيقٌ، فَإِذَا عَلا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرأَةِ أَذكَرَ بِإِذنِ اللهِّ، وَإِن عَلا مَاءَ المَرأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ آنَثَ -أو قَالَ:أَنثَى- بِإِذنِ اللهِّ**»، قَالَ:فَقَالَ:صَدَقتَ وَأَنتَ نَبِيٌّ، قَالَ ثمَّ ذهب فَقَالَ رَسُول الله ﷺ:«**لَقَد سَأَلَنِي حِينَ سَأَلَنِي وَمَا عِندِي مِنهُ عِلمٌ حَتَّى أَنبَأَنِي اللهُّ تَعَالَى**»[1].[٢١٨]

١١- عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُّ عَنهُ- أَنَّ عَبدَ الله بن سَلام سَأَلَ النَّبِي ﷺ عَنِ الوَلَدِ يَنزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَو أُمِّهِ، فَقَالَ:«**أَخبَرَنِي جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّلامُ آنِفًا فَقَالَ:إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ نَزَعَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرأَةِ نَزَعَهَا. قَولُهُ:نَزَعَهُ أَي أَشبَهَهُ**»[2].[٢١٩]

١٢- أُنَيسُ بنُ سَوَّارٍ الجَرمِيُّ أَخُو قَتَادَةَ بنِ سَوَّارٍ قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَن مَالك بن الحُوَيرِث اللَّيثِيّ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ:«**إِنَّ اللهَّ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ خَلقَ عَبدٍ، فَجَامَعَ الرَّجُلُ المَرأَةَ طَارَ مَاؤُهُ فِي كُلِّ عُضوٍ وَعِرقٍ مِنهَا، فَإِذَا كَانَ يَومَ السَّابِعِ جَمَعَهُ اللهُّ ثُمَّ أَحضَرَهُ كُلَّ عِرقٍ لَهُ دُونَ آدَمَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَهُ**»[3].[٢٢٠]

---

(١) أخرجه مسلم (ح٣١٥) وقال في آخره «**أتاني الله به**».

(٢) أخرجه البخاري(ح٣٩٣٨).

(٣) أخرجه ابن منده في التوحيد(٨٦و ٢١٧) والطبراني في الكبير(١٩/ ح ٦٤٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح٨٢٣) من طرق عن أنيس، قال ابن منده:«هذا إسناد متصل مشهور على رسم أبي عيسى والنسائي وغيرهما»، ووافقه الشيخ الألباني في الصحيحة(ح٣٣٣٠).

١٣ – حَرِيزُ بنُ عُثمَانَ الرَّحَبِيُّ، نَا عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ مَيسَرَةَ، عَن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ الحَضرَمِيُّ، عَن بِشرِ بنِ جحاش قَالَ:بَصق رَسُول الله ﷺ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيهِ إِصبَعَهُ السَّبَّابَةَ، ثُمَّ قَالَ:يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:«**أَنَّى تُعجِزُنِي يَا ابنَ آدَمَ، وَقَد خَلَقتُكَ مِن مِثلِ هَذِهِ حَتَّى إِذَا سَوَّيتُكَ وَعَدَلتُكَ مَشَيتَ بَينَ بُردَينِ، وَلِلأَرضِ مِنكَ وَئِيدٌ، ثُمَّ جَمَعتَ وَمَنَعتَ حَتَّى إِذا بلغت نَفسك على هَا هُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلقِهِ قُلتَ:أَتَصَدَّقُ وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ**»[(١)].[٢٢١]

قَولُهُ:وَئِيدٌ، أَي: صَوتٌ كَالأَطِيطِ، أَي مِن ثِقَلِ مَشيِكَ عَلَيهَا مُتَكَبِّرًا.

١٤ – حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، نَا ثَابِتٌ البُنَانِيُّ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللهُ عَنهُ – قَالَ:«إِنَّ أَبَا بَكرٍ الصِّدِّيقَ – رَضِيَ اللهُ عَنهُ – كَانَ إِذَا خَطَبَنَا يَذكُرُ ابنَ آدَمَ وَيَذكُرُ بَدءَ خَلقِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِن مَخرَجِ البَولِ، ثُمَّ يَقَعُ فِي الرَّحِمِ نُطفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضغَةً، ثُمَّ يَخرُجُ مِن بَطنِ أُمِّهِ فَيَتَلَوَّثُ فِي بَولِهِ وَخُرئِهِ، فَلَم يَزَل يَتَتَبَّعُ هَذَا حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيُقَذِّرُ نَفسَهُ»[(٢)].[٢٢٢]

١٥ – الحُسَين ابن وَاقِدٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ بُرَيدَةَ، عَن أَبِيه قَالَ:سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول:«**فِي الإِنسَانِ ثَلَاثمِائَة وَستُّونَ مَفصَلا، وَعَلَيهِ أَن يَتَصَدَّقَ عَن كُلِّ مَفصَلٍ فِي كُلِّ يَومٍ صَدَقَةً**»[(٣)].[٢٢٣]

١٦ – عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قالت:إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:«**خُلِقَ كُلُّ إِنسَانٍ مِن بَنِي آدَمَ على سِتِّينَ وثلاثمائة مَفصَلٍ، فَمَن كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَاستَغفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَن طَرِيقِ النَّاسِ، أَو عَزَلَ شَوكَةً عَن طَرِيقِ النَّاسِ، أَو أَمَرَ بِمَعرُوفٍ، أَو نَهَى عَن مُنكَرٍ، عدد السِّتين والثلاثمائة السُّلامَى، فَإِنَّهُ يَمشِي وَقَد زَحزَحَ نَفسَهُ عَنِ النَّارِ**»[(٤)].[٢٢٤]

---

(١) أخرجه أحمد (ح١٧٨٤٤) قال ابن مندة في التوحيد (ح٨٨): «هذا إسناد متصل ثابت على رسم الجماعة».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح٣٥٤٣٩) وابن منده في التوحيد (ح٨٥) وابن أبي الدنيا في التواضع(ح٢٠٠)من طرق عن حمّاد، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (ح٢٣٠٣٧) وأبوداود (ح٥٢٤٢) وغيرهم من طرق عن الحسين بن واقد، قال الشيخ الألباني رحمه الله في الإرواء(٢/ ٢١٣): « إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٤) أخرجه مسلم(ح١٠٠٧).

ذكر آيَة أُخرى تدل عَلَى وحدانية اللّه تعَالَى وَأنه مُقَلِّب القُلُوب يحول بَين المَرء وَقلبه إِلَى مَا يُرِيد من السَّعَادَة والشقاوة [١/٣٨٤]

قَالَ اللهَّ تَعَالَى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [الأنفال:٢٤]، وَقَالَ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [الأنعام:١١٠]، قَالَ عَبد اللهَّ بن عَبَّاس - رَضِيَ اللهَّ عَنهُ -: ﴿يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾، «يحول بَين الْمُؤمن وَبَين أَن يكفر، وَبَين الكَافِر وَبَين أَن يُؤمن»(١).

وَرُوِيَ عَنهُ أَيضا، أَنه قَالَ:يحول بَين الكَافِر وَبَين أَن يعي بَابا من الخَير أَو يُعلمهُ. وَقَالَ مُجَاهِد:يتركهُ حَتَّى لَا يعقل.

١٧ - سَالِمِ بنِ عَبدِ اللهَّ بنِ عُمَرَ، عَن أَبِيهِ - رَضِيَ اللهَّ عَنهُ - قَالَ:«كَانَت يَمِينُ رَسُول الله ﷺ:لَا وَمُقَلِّبِ القُلُوبِ»(٢).[٢٢٥]

ذكر آيَة أُخرى تدل عَلَى وحدانية الخالق وأنّ الأرواح بيده في حال الموت والحياة والنوم والانتباه [١/٣٨٤]

قَالَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ:مخبرا عَن قدرته عَلَى ذَلِك: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزُّمَر:٤٢]، الآيَة.

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير والمصنف والحاكم (ح٣٢٦٥) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في القضاء والقدر (ح٣٢٦) من طريق الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وإسناده ضعيف الأعمش مدلس وقد عنعن، ورواه البيهقي (ح٣٢٧) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس وإسناده حسن، ورواه سفيان عن الأعمش مثله لكن وقفه على سعيد بن جبير.

(٢) أخرجه البخاري(ح٦٦١٧) بلفظ:« **أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف**..».

بَيَان ذَلِك من الأَثر:

١٨ - عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -:أَن النَّبِي ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ فَقَالَ:«**أَلا تُصَلُّونَ؟**»فَقُلتُ:يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا أَنفُسُنَا بِيَدِ اللهِ إِذَا شَاءَ أَن يَبعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قُلتُ لَهُ ذَلِكَ، وَهُوَ يَضرِبُ فَخِذَهُ يَقُول:«**وَكَانَ الإِنسَان أَكثر شَيء جدلاً**»(١).[٢٢٦]

١٩ - عَن أَبِي هُرَيرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لِبِلالٍ:«**اكلأ لَنَا اللَّيلَةَ**»، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجهِ الصُّبحِ نَامُوا حَتَّى ضَرَبَتهُمُ الشَّمسُ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ:«**يَا بِلالُ**»، فَقَالَ بِلالُ:«**يَا رَسُولَ اللهِ أَخَذَ بِنَفسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفسِكَ**»(٢).[٢٢٧]

ذكر آيَة (أُخرَى) تدل عَلَى وحدانية الخَالِق، وَأنه المبدئ خلقه بِلَا مِثَال، والمعيد لَهَا بعد فنائها [١/٣٨٦]

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:مخبرا عَن قدرته عَلَى إِحياء خلقه بعد مَوتهم وفنائهم، بعد أَن يصيروا رميماً ورفاتاً:﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة:٣٧] إِلَى قَوله: ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة:٤٠]. وَقَالَ تَعَالَى:﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ [يس:٧٨] إِلَى قَوله:﴿ٱلْعَلِيمُ﴾[يس:٨١].

و قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ﴾[الروم:٢٧].

٢٠ - عَن أَبِي هُرَيرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -، عَن النَّبِي قَالَ:«**قَالَ اللهُ:كَذَّبَنِي عَبدِي (ابن آدم) وَلَم يَكُن لَهُ أَن يُكَذِّبَنِي، وَشَتَمَنِي وَلا يَنبَغِي (ولم يكن) لَهُ أَن يَشتُمَنِي، فَأَمَّا تَكذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَولُهُ:لَن يُعِيدَنِي كَالَّذِي بَدَأَنِي، وَلَيسَ آخِرُ الخَلقِ بِأَهوَنَ عَلَيَّ أَن أُعِيدَهُ مِن أَوَّلِهِ(وَلَيسَ أَوَّلُ الخَلقِ بِأَهوَنَ عَلَيَّ مِن إِعَادَتِهِ)، فَقَد كَذَّبَنِي أَن قَالَ هَذَا، وَأَمَّا شَتمُهُ إِيَّايَ فَيَقُولُ:اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَأَنَا اللهُ الأحد الصَّمَدُ، الذي لَم أَلِد، وَلَم أُولَد، وَلَم يَكُن لِي كُفُوًا أَحَدٌ**»(٣).[٢٢٨]

---

(١) أخرجه البخاري(ح٧٣٤٧)، ومسلم (ح٧٧٥).

(٢) أخرجه مسلم(ح٦٨٠).

(٣) أخرجه البخاري(ح٤٩٧٤).

فصل [٢/٢٨٧]

قَالَ أَبُو عبد الله بن مَنده رَحمَه الله: **ذِكْرُ الآيات الَّتِي تدل عَلَى وحدانية الخَالِق من تقلب أَحوَال العَبد، وَأَنه الْمُدبر لذَلِك من حَال الصِّحَّة وَالمَرَض، وَالمَوت والحياة، وَالنَّوم والانتباه، والفقر والغنى، وَالعجز، وَالقُدرَة.**

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، وَقَالَ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة:٦٣]، الآيَة: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ [الواقعة:٦٨]، الآيَة ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [الواقعة:٧١]، الآيَة، وَقَالَ مخبراً عَن إِيمَان إِبرَاهِيم – عَلَيهِ السَّلامُ – ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء:٧٨-٧٩].

بَيَان ذَلِك من الأَثر:

٢١ – عَن أَبِي مَالِكٍ الأَشجَعِيِّ، عَن رِبعِيِّ بنِ خِرَاشٍ، عَن حُذَيفَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنهُ – عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنعَتِهِ**»(١). [٢/ ٢٥٩]

٢٢ – عَن أَبِي هُرَيرَةَ – رَضِيَ الله عَنهُ – عَنهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ صَانِعُ مَا شَاءَ لَا مُكرِهَ لَهُ**»(٢). [٢/ ٢٦٠]

٢٣ – عَن أَنَسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنهُ – أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**لَا تُوَاصِلُوا**»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**إِنِّي لَستُ كَأَحَدِكُم، إِنِّي أَبِيتُ يُطعِمُنِي رَبِّي وَيَسقِينِي**»(٣). [٢/ ٢٦١]

---

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد(ص٤٦) وابن أبي عاصم في السنة(ح٣٥٧و٣٥٨) وابن منده في التوحيد(ح١١٣) والحاكم (ح٨٥و٨٦) وغيرهم من طرق عن أبي مالك، قال الحاكم: «على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي ووافقهما الألباني رحمهم الله أجمعين في الصحيحة(ح١٦٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (ح٦٣٣٩) ومسلم(ح٢٦٧٩) وهذا لفظه، وأوّله: «**لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم في الدعاء**،..».

(٣) أخرجه البخاري(ح١٩٦١)، ومسلم (ح١١٠٤).

٢٤ - مُحَمَّدُ بنُ عَمرٍو، عَن أَبِي سَلَمَةَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**إِنَّ الَّذِي أَنزَلَ الدَّاءَ أَنزَلَ الدَّوَاءَ**»[1]. [٢/ ٢٦٢]

(١) أخرجه أبو نعيم في الطب (٢١و٢٢و٥٢٦) وابن منده في التوحيد(ح١١٦) من طريقين عن محمد بن عمرو، قال ابن منده: «إسناد متصل مشهور»، وحسّن إسناده الألباني في الصحيحة(١٤/ ١١٨٤) ورواه ابن الأعرابي في معجمه (ح١٦٨٨) والقضاعي في مسند الشهاب من طريق بكر بن بكار، نا شعبة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة نحوه، وبكر ضعيف، وله شواهد من حديث أنس وأبي سعيد الخدري وأسامة بن شريك.

فصل في ذكر آية تدل على وحدانية الله تعالى في خلق الشمس والقمر [٢/٤١٦]

٢٥- عَن أَبِي ذَرٍّ - رَضِي الله عَنهُ - أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ يَومًا: «أَتَدرُونَ أَينَ تَذهَبُ هَذِهِ الشَّمسُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ تَجرِي حَتَّى تَنتَهِيَ إِلَى مُستَقَرِّهَا تَحتَ العَرشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارتَفِعِي، ارجِعِي مِن حَيثُ جِئتِ فَتَرجِعُ فَتُصبِحُ طَالِعَةً مِن مَطلَعِهَا، ثُمَّ تَجرِي حَتَّى تَنتَهِيَ إِلَى مُستَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحتَ العَرشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارجِعِي مِن حَيثُ جِئتِ فَتَرجِعُ فَتُصبِحُ طَالِعَةً مِن مَطلَعِهَا، ثُمَّ تَجرِي لَا يُنكِرُ النَّاسُ مِنهَا شَيئًا حَتَّى تَنتَهِيَ إِلَى مُستَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحتَ العَرشِ فَيُقَالُ لَهَا: ارتَفِعِي، أَصبِحِي طَالِعَةً مِن مَغرِبِكِ فَتُصبِحُ طَالِعَةً مِن مَغرِبِهَا» قَالَ رَسُول الله ﷺ: «أَتَدرُونَ مَتَى ذَلِكَ؟ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨]»[1]. [٢/٤٢٩]

ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى وتعظيم قدرته في خلق النجوم [٢/٤١٧]

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك:٥]، وَقَالَ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات:٦][2].

ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الخالق وبديع حكمته في إيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل [٢/٤١٨]

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر:٥].

---

(١) أخرجه البخاري (ح٣١٩٩) ومسلم (ح١٥٩).

(٢) ذكر هنا حديث ابن عباس الآتي برقم (٢١٢).

٢٦- عَن ابن لأَبِي بَكرَةَ عن أبيه- رَضِيَ اللهُ عَنهُ -، عَن النَّبِي ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«**إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ استَدَارَ كَهيئَتِه بعد خلق الله السَّمَاوَات وَالأَرضَ السَّنَةُ:اثنَا عَشَرَ شَهرًا فِيهَا أَربَعَةٌ حرم، ثَلَاثَة ذُو القَعدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَين جماد وَشَعبَانَ**»(١).[٢/ ٤٣١]

وَهَكَذَا رَوَاهُ الثَّقَفِيّ عَن أَيُّوب وَلم يسم ابن أَبِي بكرَة وَسَماهُ ابن عون وقرة عَن ابن سِرين، فَقَالَا: عَن عبد الرَّحمَن بن أَبِي بكرَة.

ذكر آيَة أُخرَى تدل عَلَى وحدانية اللَّه تَعَالَى
فِي إمسَاكه السَّحَاب فِي جو السَّمَاء [٢/٤١٨]

٢٧- عَن أَبِي هُرَيرَةَ - رَضِي الله عَنهُ - أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ:«**بَينَمَا رجل بفلاة إِذا سَمِعَ رَعدًا فِي سَحَابٍ فَسَمِعَ فِيهِ كَلامًا، اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ بِاسمِهِ، فَجَاءَ ذَلِكَ السَّحَابُ إِلَى حَرَّةٍ فَأَفرَغَ مَا فِيهِ مِنَ المَاءِ ثُمَّ جَاءَ إِلَى ذِنَابِ شَرجٍ فَانتَهَى إِلَى شَرجَةٍ فَاستَوعَبَ المَاءَ، وَمَشَى الرَّجُلُ مَعَ السَّحَابِ حَتَّى انتَهَى إِلَى رَجُلٍ قَائِمٍ فِي حَدِيقَةٍ يَسقِيهَا فَقَالَ:يَا عَبدَ اللهِ. مَا اسمُكَ؟ قَالَ:وَلِمَ تَسأَلُ؟ قَالَ:إِنِّي سَمِعتُ فِي سَحَابٍ هَذَا مَاؤُهُ اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ بِاسمِكَ فَمَا تَصنَعُ فِيهَا إِذَا صَرَمتَهَا، قَالَ:أَمَّا إِذ قُلتَ ذَلِكَ فَإِنِّي أَجعَلُهَا عَلَى ثَلاثَةِ أَثلاثٍ:أَجعَلُ ثُلُثًا لِي وَلأَهلِي، وَأَرُدُّ ثُلُثًا فِيهَا، وَأَجعَلُ ثُلُثًا فِي المَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابنِ السَّبِيلِ**»(٢).[٢/ ٤٣٢]

ذكر آيَة أُخرَى تدل عَلَى وحدانية الله تَعَالَى،
وبديع حكمته فِي إرسَال الرِّيَاح [٢/٤١٩]

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ﴾ [الروم:٤٦]. وَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [الأعراف:٥٧]وَقَالَ:﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[الحجر:٢٢].

---

(١) أخرجه البخاري(ح٣١٩٧)، ومسلم (ح١٦٧٩).

(٢) أخرجه مسلم (ح٢٩٨٤).

٢٨- عَن عَطاء ابن أَبِي رَبَاحٍ قَالَ:سَمِعتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهَا - تَقول:كَانَ رَسُول الله ﷺ إِذَا كَانَ يَومٌ ذُو الرِّيحِ وَالغَيمِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجهِهِ وَأَقبَلَ وَأَدبَرَ فَإِذَا أَمطَرَت سُرَّ بِهِ وَذَهَبَ عَنهُ ذَلِكَ، قَالَت:فَسَأَلتُهُ فَقَالَ:«**إِنِّي خَشِيتُ أَن يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي**»، وَيَقُولُ:إِذَا رَأَى المَطَرَ:«**رَحمَةٌ**»(١).[٢/ ٤٣٣]

٢٩- الأَعمَشِ، عَنِ المِنهَالِ بنِ عَمرٍو، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا -:«مَا أَرسَلَ اللهُ عَلَى عَادٍ - يَعنِي مِنَ الرِّيحِ - إِلا قَدرَ خَاتَمِي هَذَا»(٢).[٢/ ٤٣٤]

وَرُوِيَ عَن مُجَاهِد عَن ابن عَبَّاس مَرفُوعا(٣).

ذكر آيَة أُخرَى تدل عَلَى وحدانية الله تَعَالَى فِي خلق الجبَال، وَمَا فِيهَا من المَنَافِع [٢/ ٤٢٠]

٣٠- يَزِيدُ بنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا العَوَّامُ بنُ حَوشَبٍ، عَن سُلَيمَانَ بنِ أَبِي سُلَيمَانَ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ:«**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرضَ جَعَلَت تَمِيدُ فَخَلَقَ الجِبَالَ عَلَيهَا فَاستَقَرَّت فَعَجِبَتِ المَلائِكَةُ فَقَالَت:يَا رَبِّ هَل مِن خَلقِكَ أَشَدُّ مِنَ الجِبَالِ؟ قَالَ:الحَدِيدُ. قَالَت:يَا رَبِّ هَل مِن خَلقِكَ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ؟ قَالَ نَعَم النَّارُ. قَالَت:يَا رَبِّ هَل مِن خَلقِكَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ:نَعَم، المَاءُ. قَالَت:يَا رَبِّ هَل مِن خَلقِكَ شَيءٌ أَشَدُّ**

---

(١) أخرجه مسلم(ح٨٩٩).

(٢) أخرجه ابن منده في التوحيد(ح٥٣) والطبري في تفسير الأحقاف والحاكم (ح٣٦٩٩) من طرق عن الأعمش،قال الحاكم:« على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية(٧/ ١٣١) من طريق محمود بن ميمون البنا، ثنا سفيان، عن الأعمش، قال أبو نعيم: «غريب،تفرد به محمود»قلت: ولم أجد له ترجمة.

مِنَ المَاءِ؟ قَالَ:نَعَمِ الرِّيحُ. قَالَت:يَا رَبِّ هَل مِن شَيءٍ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ:نَعَمِ ابنُ آدَمَ يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يُخفِيهَا مِن شِمَالِهِ»[1].[٢/ ٤٣٥]

۞۞۞

(١) أخرجه أحمد (ح١٢٢٥٣) والترمذي(ح٣٣٦٩) وغيرهما من طريق يزيد، قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه»، في إسناده سليمان بن أبي سليمان سئل عنه يَحيَى بن مَعِين، فقَالَ: لا أعرفه،وضعّفه الشيخ الألباني في ضعيف الترمذي.

فصل فِي بَيَان أن الله الممرض، والمداوي، والشافي [٢/ ٤٦٢]

٣١- عَن عبد العَزِيز ابن صُهَيبٍ قَالَ:دَخلتُ أَنَا وَثَابِتٌ البُنَانِيُّ عَلَى أَنَسِ بنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - فَقَالَ ثَابِتٌ:يَا أَبَا حَمزَةَ اشتَكَيتُ، فَقَالَ:أَلا أرقيك برقية رَسُول الله ﷺ قَالَ:بَلَى، قَالَ:قُلِ:«اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذهِبِ البَأسَ، وَاشفِ أَنتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلا أَنتَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»[(١)].[٢/ ٤٨٣]

(١) أخرجه البخاري(ح٥٧٤٢).

فصل [٢/٤٦٣]

فِي قَول النَّبِي ﷺ:«**من كَانَ حَالفا فليحلف بِاللَّهِ تَعَالَى**».[٢/ ٤٨٣].

وَ«**من حلف بِغَير الله تَعَالَى فقد أشرك**»(١).[٢/ ٤٨٤]

٣٢- عَنِ ابنِ عمر - رَضِي الله عَنهُ - أَن النَّبِي ﷺ قَالَ:يَعنِي لِعُمَرَ «**إِنَّ اللَّهَ يَنهَاكُم أَن تَحلِفُوا بِآبَائِكُم، مَن كَانَ حَالِفًا فَليَحلِف بِاللَّهِ، أَو لِيَسكُت**»(٢).[٢/ ٤٨٥]

٣٣- وَكِيعُ بنُ الجَرَّاحِ عَنِ الأَعمَشِ، عَن سَعدِ بنِ عُبَيدَةَ قَالَ:كُنتُ جَالِسًا مَعَ ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - فَسَمِعَ رَجُلا فِي حَلقَةٍ أُخرَى يَقُولُ:وَأَبِي. فَرَمَاهُ بِالحَصَى، فَقَالَ هَذِهِ كَانَت يَمِينَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - فَنَهَاهُ النَّبِي ﷺ وَقَالَ:«**إِنَّهَا شِركٌ**»(٣).[٢/ ٤٨٦]

(١) أخرجه أحمد (ح٣٢٩) وأبوداود(ح٣٢٥١) وصحّحه الألباني رحمه الله.

(٢) أخرجه البخاري(ح٣٨٣٦)، ومسلم (ح١٦٤٦).

(٣) أخرجه أحمد (ح٥٢٢٢) من طريق وكيع وفي إسناده كلام من حيث الانقطاع، لكن صححه الشيخ الألباني في الإرواء (٨/ ١٩٠) فانظره هناك.